ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: www.jtuh.org/

The Character in of Yusuf Idris' Novels

Laila Talal Ahmed Hassan

Northern Technical University
Al-Dour Technical Institute

* *Corresponding author: E-mail* :
layla.at@ntu.edu.iq

***Keywords*:**
novel
character
flat character
realism
Youssef Idris.

A R T I C L E I N F O

Article history:

Received	3 Feb 2026
Received in revised form	25 Mar 2026
Accepted	27 Mar 2026
Final Proofreading	31 May 2026
Available online	31 May 2026

E-mail t-jtuh@tu.edu.iq

©THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

A B S T R A C T

The study of character is one of the delicate issues aimed at illuminating the worlds of novel and story. This is achieved through studying the intellectual and cognitive level as a window overlooking the structures adjacent to the human and social side, as well as the artistic and aesthetic side. Drawing the character gives it its intellectual and aesthetic value. Therefore, novelists excelled in drawing their fictional characters brilliantly and skillfully, and the distinguished Egyptian novelist Youssef Idris is distinguished by his focus and insight into building his distinctive characters, which he was inspired by the reality of Egyptian society. These characters belong to different social classes, and each character expresses the real suffering of the marginalized classes.

DOI: http://doi.org/10.25130/jtuh.33.5.2026.7

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities

الشخصية في روايات يوسف ادريس

ليلى طلال احمد حسن/ الجامعة التقنية الشمالية ـ المعهد التقني الدور

الخلاصة:

إن دراسة الشخصية من القضايا الدقيقة الرامية الى إضاءة عوالم الرواية والقصة ، ويتحقق ذلك من خلال دراسة المستوى الفكري والمعرفي بوصفها نافذة مطلة على البنى المجاورة للجانب الانساني والاجتماعي، فضلاً عن الجانب الفني والجمالي ،فرسم الشخصية يمنحها قيمتها الفكرية والجمالية ؛ لذلك برع الروائيون في رسم شخصياتهم الروائية ببراعة وبمهارة ويتميز الروائي المصري القدير (يوسف ادريس) بتركيزه ونظرته الثاقبة في بناء شخصياته المميزة التي استلهمها من واقع المجتمع المصري ، وتنتمي تلك

الشخصيات لطبقات اجتماعية مختلفة ، وتعبر كل شخصية عن معاناة الواقع للطبقات المهمشة .

الكلمات المفتاحية :الرواية/ الشخصية /الشخصية المسطحة / الواقعية / يوسف ادريس.

المقدمة :

يعالج البحث موضوع الشخصية في قصص وروايات يوسف ادريس ، وقد اختار الباحث الموضوع المذكور لأن الروائي ادريس اهتم بمعالجة موضوعات وقضايا اجتماعية متعددة يعاني منها المجتمع المصري في تلك الفترة ، وقد وظف الروائي التقنيات الروائية لتقديم رسالته الانسانية من خلال تجربته الفنية ، ويتضمن البحث ثلاثة مطالب هي : المطلب الاول بعنوان (مفهوم الشخصية) ويتضمن توضيح مفهوم الشخصية في اللغة والاصطلاح ، فضلاً عن وضيح المفهوم في الدراسات الأدبية والنقدية .

أمّا المطلب الثاني والموسوم (الشخصيات في قصص وروايات يوسف ادريس) ويتضمن أنواع الشخصيات التي تجسدت في المنجز الروائي عند يوسف ادريس ، وهي الشخصية الرئيسية والشخصية المدورة ، والشخصية المرأة والتي تتخذ وظائف متعددة في الروايات ؛ذلك لأنه كرس فنه الروائي للتركيز على حجم ألم ومعاناة النساء في المجتمع وبالتحديد الريف المصري ، وقيود العادات والتقاليد فضلاً عن الفقر والجهل ، ويتضمن : (شخصية المرأة المخطئة ، شخصية المرأة الريفية ، شخصية المرأة المثقفة، شخصية الطفلة الخادمة) .

ثم استكمل الحديث عن الشخصية النامية ، ثم الشخصية المسطحة ويتضمن المطلب التعريف بمفهوم الشخصيات ، وفضلاً عن نماذج الشخصيات المتجسدة في روايات الروائي يوسف ادريس .

والمطلب الثالث والموسوم (سمات الشخصية في المنجز الروائي ليوسف ادريس) ، ثم الخاتمة والنتائج .

المطلب الأول : مفهوم الشخصية

الشخصية لغة :

من شخص جماعة شخص الانسان وغيره ، والجمع شخاص وشخوص وشخصاص ، وكل شخص رأيت جثمانه فقد رأيت شخصه ، وكلمة الشخص في معجم لسان العرب تعني الجثمان أو الانسان أو الجسم الظاهر المرتفع (ابن منظور . مادة شخص ،٢٠٠٣)

الشخصية في الاصطلاح :

جاء في المعجم الوسيط أنّ الشّخصيّة هي: الذات الواعية لكيانها المستقلّة في إرادتها ،فالشّخصيّة هي مجموعة من الصّفات المميّزة للشخص عن غيره. ويتوافق تعريف (المعجم الأدبيّ) مع ما سبق ذكره

حيث تُحدّد الشّخصيّة بأنّها: عنصر ثابت في التّصرّف الإنسانيّ، وطريقة المرء العادية في مخالفة الناس والتّعامل معهم، ويتميز بها عن الآخرين (الحمداني ، المركز العربي١٩٩١ : ص ٧٨).

ووفقًا لذلك ، فإنّ تطوّر الشّخصيّة الإنسانيّة في تصرّفاتها ،ومميزاتها يحدث تدريجيًّا ؛ بسبب النّضج النّاتج من تجاربها في الحياة ، فضلاً عن ذلك ورد ذكر الشخصية في القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴾(ابراهيم : ٤٢).

مفهوم الشخصية في الأدب :

تعد الشخصية ((مدار الحدث في الرواية وتلعب الدور الرئيسي فيها لأنها هي التي تنتج الأحدث بتفاعلها مع الواقع والطبيعة تتصارع معها والشخصية هي العنصر الأهم في البناء السردي ، ويعرف رولان بارت الشخصية بأنها "نتاج عمل تأليفي ،وان هويتها موزعة بين الادوار التي تقوم بها في ظهورها)) (د.نجاة صادق ،٢٠٢١ : ص ١٢).

ويميز ميشيل زافا بين الشخصية الحقيقية والشخصية الروائية أن ((بطل الرواية هو شخص في الحدود نفسها التي يكون فيها علامة على رؤية ما لشخص)) (م.ن : ص ١٧).

وأشارت يمنى العيد الى أهمية الشخصية بأنها تولد الأحداث ، وأن هذه الأحداث هي التي تنتج من العلاقات بين الشخصيات ، والفعل هو ممارسات الشخصيات بإقامة العلاقات فيما بينهم ، ينسجوها وتنمو بهم ،فتتشابك ثم تتعقد ،وفقا لمنطق خاص بينهم (العيد ـ يمنى العيد، ١٩٩٠ : ص ٤٢).

وتُعد الشخصية بؤرة مركزية في الرواية والقصة لا يمكن تجاهلها، والرواية أكثر الأجناس الأدبية ارتباطا بالشخصية ،والشخصية أكثر اقترانا بالرواية من المسرحية ؛وذلك لأن الروائي يمتلك الحرية المطلقة في تشكيل عوالم الرواية ، ورسم أبعاد الشخصيات ،فضلاً عن مقدرته المطلقة في توظيف الوسائل المعرفية والتقنية (صالح ـ صلاح ، ٢٠٠٣: ص ١٠٢).

المطلب الثاني : (الشخصيات في قصص وروايات يوسف ادريس)

قبل الولوج في أنواع الشخصيات في قصص وروايات يوسف أدريس، تجدر الاشارة أن (فيليب هامون) اقترح طريقتين لتقديم الشّخصيّة الرّوائيّة، وذلك من خلال مقياسين:

المقياس الكمّيّ: وينظر إلى كميّة المعلومات المتواترة المعطاة صراحة حول الشّخصيّة.

والمقياس النّوعي: وينظر إلى مصدر المعلومات حول الشّخصيّة، هل تقدّمها عن نفسها مباشرة أو بطريقة غير مباشرة عن طريق التّعليقات الّتي تسوقها الشّخصيّات الأخرى أو المؤلّف، أم أنّ الأمر يتعلّق بمعلومة ضمنيّة تمّ الحصول عليها من خلال فعل الشّخصيّة ونشاطها.

وبناءً على ذلك، فإنّ الملفوظات الّتي تقدّم المعلومات عن الشّخصيّة يتمّ توزيعها إلى نوعين بحسب طبيعة المعرفة (المعلومات): ملفوظات وصفيّة: تعتمد صيغة الوصف في تقديم الشّخصيّات.

وملفوظات سرديّة: تعتمد الأفعال في تقديم الشّخصيّة.

تقدّم الملفوظات الوصفيّة معلومات ظاهرة، ومعرفة مباشرة عن الشّخصيّة، بحيث لا تحتاج إلى استنباط أو تأويل القارئ.

أمّا الملفوظات السّرديّة فتقدّم معلومات ضمنيّة، ومعرفة غير مباشرة عن الشّخصيّة، حيث إنّ القارئ مدعوّ لاستخراج مظاهر الشّخصيّة واستكشافها من خلال ما تُحيل عليه الأفعال (هامون . فيليب ، تعريب: سعيد بنكراد : ص ٦٧) .

١/ الشخصية الرئيسية :

ومن الشخصيات الرئيسية التي تجسدت في قصص وروايات يوسف ادريس :

الشخصية القلقة :

وهي الشخصية الوسواسية ،المتسلطة ،ودائمة التأهب لمواجهة الأخطار والأحداث المهمة ، فشخصية الضابط تتجسد فيه حالة الصراع ، وتتراوح بين الشدة ،والاعتدال ، الامر الذي جعل شخصيته تتأرجح للسعي للوصول الى الكمال ، فهو يمتلك عواطف تقوده الى العطف على شخصية الفتاة المخطئة التي انجبت الطفل اللقيط، وبالرغم من قسوته وشدته لكنه يجازف بوظيفته وينقل جثمان الفتاة المخطئة (عزيزة) الى قريتها ، وهنا يركز ادريس على الجانب العاطفي في هذه الشخصية ، وتعد من الشخصيات المهمة في الرواية . ؟

وتجدر الاشارة أنّ الروائي القدير (عبد الرحمن منيف)أيؤكد أنّ أهمّيّة الشّخصيّة في السّرد ((لا تقاس أو تحدّد بالمساحة التي تحتلّها، وإنّما بالدّور الذي تقوم به، مع ما يرمز إليه هذا الدّور ، وأيضاً مدى الأثر الذي تتركه في ضمير القارئ، ما يدفع به إلى التّساؤل والمقارنة، تمهيدًا لتصوير موقفه في الواقع، وبالفعل، تجاه هذا الموضوع الأساس)) (منيف . عبد الرحمن ، ٢٠٠٣ : ص٦٥).

وهنا نلاحظ أنّ ادريس يركز على المقياس النوعي في تقديمه للشخصية كما يسميها (فيليب هامون) فيبدع ادريس تصوير اوصاف شخصية رجل الشرطة وقسوته وجبروته، وفي حدث آخر تتطور هذه الشخصية في سياق مع الأحداث ليتعاطف مع شخصية عزيزة المرأة الضحية بسبب العادات والتقاليد وبسبب العوز والفقر والمعاناة الذي يشكل ظاهرة في المجتمع المصري .

٢/ الشخصية المدورة :

هي الشخصية المعقدة والمركبة ، وهي لا تستقر على حال ، ولا يمكن للمتلقي أن يتكهن بمصيرها ،كونها متبدلة الأطوار ومتغيرة الأحوال ، والشخصية المدورة تمتلك القدرة العالية في تقبل العلاقات مع الشخصيات الأخرى في البناء السردي وتؤثر فيها (مرتاض ـ عبد الملك ،١٩٩٠ : ص٨٧).

وتتميز الشخصية المدورة بالعمق والتطور وهي تتصارع مع الواقع ومن أمثلة الشخصيات المدورة في روايات ادريس ، وهذه الشخصيات المدورة لها أثراً عميقا عند القُراء ،وهي تواجه المجتمع بعاداته وتقاليده وظلمه للناس الابرياء ،فيجسدها ادريس وكأنها شخصيات حقيقية على أرض الواقع ؛ ولعل طفولة ادريس ومعاناته آنذاك بسبب ابتعاده من والدته ووالده بحكم ظروف العمل التي ألت بظلالها على الحياة الاسرية

لعائلته، واضطرار والده للسفر وتركه مع جدته في الريف المصري ، فضلاً عن عنايته بأخيه الطفل الصغير وتحمله المسؤولية وهو في سن صغير ، واطلاعه على معاناة الطبقة الفقيرة في المجتمع ، كما تتميز الشخصية المدورة بأنها تترك أثراً في مخيلة القارئ، وتكون نهاياتها مفتوحة لتثير فضولهم .

ويشير جيرالد برنس الى ان الشخصية الروائية هي كائن موهوب يتصف بصفات بشرية ، والشخصية هي التي تنتج الأحداث بتفاعلها مع الوقائع والأحداث (برنس جيرالد ، ٢٠٠٣ : ص٤٢).

وقد تجسدت الشخصية المدورة في الشخصيات القروية في صراعها بين الريف والمدينة في قصة (أحمد المجلس البلدي) .

واغلب الشخصيات الانثوية في روايات وقصص ادريس تكون شخصيا مدورة ، وهي متأثرة ببيئتها وواقعها المصري وهي شخصيات منحها الكاتب الحياة لذا فهي تتصارع حتى نهاية الرواية ؛ لذا نلاحظ أن نهاياتها مفتوحة ، ويرسمها الكاتب ليس بوصفها مكون سردي فحسب ، بل بوصفها شخصية واقعية تنبض بالحياة ، ومن أمثلة هذه الشخصيات في روايات ادريس ، شخصية المرأة والزوجة المكبوتة مثل شخصية المرأة في (بيت من لحم) و (النداهة) وشخصية عزيزة هي النموذج الأصيل للمهمشين المعذبين ممن يعانون مرارة العوز فضلاً عن سياط العادات والتقاليد اللاهبة .

وتتعدد شخصيات النساء في روايات وقصص يوسف ادريس وتتشكل وفقا لتغير الطبقات في المجتمع المصري :

أ / شخصية المرأة المخطئة :

وهي شخصية المرأة الجاهلة غير المتعلمة ، والساذجة التي تتطلع الى الهجرة من الريف الى القاهرة ،لتتلوث بالمعاصي والاثام ، وتفقد براءة ونقاء المجتمع الريفي كما تجسدها شخصية (فتحية) في قصة (النداهة) ، وفي هذه القصة تقترب وجهة نظر الروي مع وجهة نظر فتحية ، فيقول : ((فقد رأت فقراء تماماً وجوعى وشحاذين حتى في قريتهم نفسها لا يوجد هذا الفقر على هذه الدرجة من البشاعة وفيها كذب وشتيمة وقلة أدب وحرامية ونشالون، حرامية هم السبب في أمثال وجود شخصية امثال زوجها، .....، وستات مصر اللاتي تصورتهن أول ما رأتهن أنهن خواجات سنايير فيهن قبيحات كثيرات لولا الأبيض والأحمر والطلاء الذي يطلين به وجوههن، فتحمر مثل الأحذية اللامعة وتترك صاحباتها أشد قبحاً فبدت فتحية لقبحهن تشعر بالرضى عن نفسها)) (ادريس . يوسف ، ١٩٨٠ : ص ٦٥).

تجدر الاشارة الى أن تقديم الشخصيات تتم بطريقتين :

١-**ملفوظات وصفيّة:** تعتمد صيغة الوصف في تقديم الشّخصيّات.،تقدّم الملفوظات الوصفيّة معلومات ظاهرة، ومعرفة مباشرة عن الشّخصيّة، اذ لا تحتاج إلى استنباط أو تأويل القارئ.

٢-**ملفوظات سرديّة:** تعتمد الأفعال في تقديم الشّخصيّة.

أمّا الملفوظات السّرديّة فتقدّم معلومات ضمنيّة، ومعرفة غير مباشرة عن الشّخصيّة، حيث إنّ القارئ مدعوّ لاستخراج مظاهر الشّخصيّة واستكشافها من خلال ما تُحيل عليه الأفعال (مرتاض : ص٨٥).

ب/ شخصية المرأة الريفية :

وهي المرأة الريفية التي تعاني من صعوبات الحياة والفقر المدقع الذي دفعها الى الوقوع في الخطيئة ، والمسؤول والمتسبب في ذلك هو المجتمع ورجال الاقطاع ،الامر الذي دفع المئات من أبناء المجتمع المصري أن يعيشون على هامش الحياة ، والمتتبع لقصص وروايات أدريس يلاحظ تمكنه من سبر أغوار شخصياته القصصية والروائية ،ليخلق من خلالها دراما نابضة ومتدفقة بروح الحياة الواقعية ،لكن في قالب قصصي أو روائي مميز دون ترهلات زائدة وهذه الشخصية هي شخصية عزيزة في رواية (العيب) .

ج/ شخصية المرأة المثقفة :

وتتجسد بشخصية مثقفة تحافظ على شرفها عفتها ، لكنها نتيجة لضغوطات مادية ومعيشية تضطر لتقبل الرشوة ،وهي شخصية سناء في رواية (العيب) ، وهي رواية هادفة تناقش مشكلة من مشاكل المجتمع المصري وهي مشكلة الفقر ، وتمركز الاموال في أيدي أصحاب النفوذ ، والهيمنة السياسية ،وأبناء الطبقة الارستقراطية في مصر آنذاك .

تبدو شخصية سناء في بداية الأمر أنها شخصية ملتزمة تؤدي عملها بكل أمانة وتعاقب الموظفين ممن يقومون بأبتزاز المواطنين ومساومتهم لدفع الرشاوي لكن تتغير شخصيتها تبعاً للأحداث والظروف المريرة التي تمر عليها بعد وفاة والدها وازدياد النفقات المعيشية في المنزل خصوصا أنها أصبحت المعيلة التي تُعيل أخيها الصغير ، لتكون المسؤولة عنه وعن تربيته وكافة متطلباته المعيشية والتعليمية، لذلك تتغير شخصيتها لتقبل أشكال الاغراء والمساومات والرشاوي، مقابل تزوير الوثائق (ادريس ـ يوسف ، ١٩٦٢: ص٨٥).

د/ شخصية الأطفال :

وهنا يوظف ادريس المقياس النوعي ، فنراه يغوص في نفسيات أبطاله من الرجال والنساء والأطفال ، اهتم ادريس بالواقع المؤلم ورصد المتغيرات والظروف، وتصوير الواقع القاسي، للناس البسطاء ، وبصورة فلسفية ويتجلى ذلك في قصة (النظرة) فيعكف على تقديم شخصية الأطفال في مجتمعهم الفقير، ويلامس موضوع انساني مهم جدا وهو عمالة الأطفال .

وعمالة الأطفال من الموضوعات المهمة التي تنهش في جسد المجتمع المصري ، ومن خياله الثري يخلق ادريس شخصية الطفلة التي تعمل خادمة عند سيدة ثرية ،ويقوم بتصوير شخصية تلك الطفلة بقوله : ((ولم أحول عيني عنها وهي تخترق الشارع العريض المزدحم بالسيارات ولا عن ثوبها القديم الواسع المهلهل الذي يشبه قطعة القماش التي ينظف بها الفرن أو حتى عن رجليها اللتين كانتا تطلان

من ذيله الممزق كمسمارين رفيعين ، وراقبتهما في عجب وهي تنشب قدميها العاريتين كمخالب الكتكوت في الأرض ، وتهتز وهي تتحرك ثم تنظر هنا وهناك، بالفتحات الصغيرة الداكنة في وجهها ، وتخطو خطوات ثابتة قليلة ، وقد تتمايل بعض الشيء ، وسرعان ما تسرع بالمضي)) (ادريس ـ يوسف ، ١٩٥٩ : ص ١٨) .

وقد أبدع الروائي الى حدّ بعيد في تقديم الوصف النفسي والجسمي للطفلة الخادمة، مقارنة مع الأطفال الآخرين الذين يقضون حياتهم في اللعب والركض ، ولعل مزاولة يوسف أدريس لمهنة الطب التي تتطلب الفطنة والذكاء في تشخيص الحالات المرضية ، ومعايشة هذه الحالات الانسانية ؛ فضلاً عن معايشته في الريف المصري مع جدته نتيجة لظروف قاهرة اضطر والده أن يتنقل في المحافظات والمدن المصرية لأن عمله بصفته موظف ضرائب صنعت منه أديباً وانساناً يشعر بمعاناة أبناء الطبقة الفقيرة في الريف وفي المدينة وهنا يوظف ادريس المقياس النوعي فيقدم كل المواصفات الاجتماعية التي مواصفات اجتماعيّة: تتعلّق بمعلومات حول وضع الشّخصيّة الاجتماعيّ، وأيديّولوجيّتها، وعلاقاتها الاجتماعيّة، ووضعها الاجتماعيّ ، وبهذه اللغة الوصفية لشخصية الطفلة الخادمة تمكن ادريس تصوير مواصفات خارجية تتعلق بالمظهر الخارجي لشخصية الطفلة ومزجها مع المواصفات السيكولوجية والتي تتمثل بالمشاعر ،والانفعالات ، والعواطف والخوف والأفكار. فيصور ادريس معاناتها وتصوير ثيابها البالية وملامح جسمها النحيف والمتعب من العمل فضلاً عن تصوير مشاعر الخوف عند الاطفال الفقراء وتخوفهم من أرباب العمل وقسوتهم وكذلك توجس هذه الطفلة من عقوبة سيدتها المتسلطة والقاسية.

فضلاً عن ذلك أبدع ادريس في تصوير مشاعرها وهي تنظر للأطفال الآخرين وهي ترنو اليهم وهم يلعبون وتغمرهم مشاعر الفرح والسعادة .

وهنا نلاحظ مقدرة ادريس في صياغة القصة وبناءها من خلال موقف ومن خلال حدث معين أن يخلد قصته (نظرة) ليجسد معاناة الاطفال وموضوع العمالة عند الأطفال ، فهو يصف مرور الطفلة الخادمة وهي تحمل على رأسها الصغير صينية البطاطس والخبز لتوصلها الى منزل سيدتها ، وبلغته الايحائية وتوصيفه الدقيق مع عنصر التشويق في سرده الحدث تمكن من تصوير مظاهر التفاوت الطبقي في المجتمع المصري، ليركز على الموضوعات أو الثنائيات الضدية وهي (الفقر/ والثراء) ، (العدل والظلم) ، و(الفرح ، والحزن) حيث يصور ادريس مشاعر الخوف والحزن عند الطفلة الخادمة ومشاعر الفرح عند الاطفال الآخرين .

ان الشخصية عند لطيف زيتوني هي ((كل مشارك في أحداث الحكاية سلبا أو ايجابا ، أما من لا يشارك في الحدث فلا ينتمي الى الشخصيات ، والشخصية تتكون من مجموع الكلام الذي يصفها ويصور أفعالها ،وينقل افكارها وأقوالها)) (زيتوني ـ لطيف ، ١٩٧٧: ص ١١٣).

وهناك شخصيات أخرى في تتجسد في قصص وروايات يوسف ادريس هي الشخصيات الثانوية والشخصيات المسطحة ، والشخصيات المدورة ، وكل شخصية لها دورها في البناء السردي .

٤/ الشخصيات النامية:

هي الشخصية التي تنمو تتغير وتتطور وهذه الشخصيات تنمو بتطور وتغير احداث الرواية فضلاً عن تفاعلها مع الشخصيات الأخرى في الرواية ، كما في شخصية شوقي في رواية ومن الشخصيات النامية في روايات ادريس شخصية شوقي في رواية (العسكري الأسود) (ادريس ـ يوسف ، ١٩٦٢ : ص٥٤) وهو الشاب المهذب الطبيب الذي اعتقل وكان منتميا لجماعة الاخوان المسلمين ، والذي عرف بروحه الحماسية والوطنية المتقدة ، ولكن تتغير شخصيته بمرور الزمن نحو الاسوأ نتيجة تعرضه للتعذيب والإهانة في السجون ، فيصبح شخصية جشعة طامعة يسعى الى جمع الأموال بطرائق غير شرعية عمد الروائي يوسف ادريس الى خلق شخصيات حقيقية تنبض بالحياة، وتكون مرآة للواقع الاجتماعي وتثير وعي القارئ وتدفعه للتفكير في قضايا المجتمع وتحدياته بدلًا من تقديم شخصيات رومانسية .

ومن خلال استقراء روايات يوسف ادريس يمكن ملاحظة لغة الوصف الدقيقة لشخصياته التي تحاكي واقع الحياة قدمها بلغة دالة وايحائية تعبر عن يوميات الناس البسطاء وشقاؤهم ونلاحظ انسجام العتبات النصية للقصص والروايات مع المحتوى القصصي والروائي لجميع منجزه الأدبي فضلاً عن الأسلوب التشويقي في عرض الأحداث المتسلسلة ، ولغة الوصف المميزة في رسم السمات الخاصة بشخصياته الروائية والقصصية .

وحسب رأي (جيرالد برنس) فأن الشخصية هي التي تنتج الأحداث بتفاعلها مع الوقائع ، فالشخصية كائن موهوب يتسم بصفات بشرية (برنس ـ جيرالد : ص ٨٣).

وكما لاحظنا فلكل شخصية عند يوسف ادريس طابعها الخاص ، فضلا عن سماتها الفنية والموضوعية .

ومنذ البداية لأعمالٍ قصصية وروائية ، أجادت تناوُل الحياة في الريف المصري ، وذلك في مجموعته القصصية الهادفة (أرخص الليالي) وبطلها الفلاح القروي (عبد الكريم) وأيامه التي تفيض بالبؤس والسأم والشقاء واستمرت العقود الأربعة من حياة ادريس الأدبية وهو يرفد الحركة الأدبية والفكرية بالأبداع والتألق ، والدفاع الصارم عن قضايا المهمشين والناس البسطاء ، وانتقاد جميع العادات والتقاليد لجميع طوائف المجتمع المصري .

قصص وروايات يوسف ادريس تتضمن رسائل اجتماعية تفصح عن أمراض وآفات اجتماعية تنتشر في المجتمع المصري ، ويعدّ النص القصصي و الروائي لأدريس نصاً مكتنزاً بالإيحاءات والرموز والاشارات الموحية والمعبرة ، لذلك في الامكان دراسة تلك النصوص الروائية من خلال مناهج نقدية مختلفة .

٥/ الشخصية المسطحة :

هي الشخصية التي ((لا تتطور وتفتقد التركيب ، ولا تدهش القارئ بما تقوله أو تفعله ،ويمكن الإشارة اليها بوصفها نمط ثابت أو كاريكاتير)) (ادريس ـ يوسف : ص٧٥) .

فالشخصية المسطحة تكون ذات بعد واحد ، يتمكن القارئ من معرفتها لأول وهلة فتكون تصرفاتها مستقيمة في اتجاه واحد حتى نهاية الرواية ، ومن أمثلة تلك الشخصيات : شخصية الحكيم باشي وهو رئيس المكتب وشخصية نور وهي زوجة عباس الزنفلي فيصفها ادريس اذ يقول ((امرأة نحيفة قصيرة بيضاء ذات عيون سوداء غائرة كعيون نساء شمال الدلتا ومنطقة البحيرات وان كان الوشم المثلث تحت شفتيها السفلى على ذقنها علامة صعيدية أكيدة.....عيون فيها بريق لكنها هزيلة شاحبة بالتأكيد لا تزيد نسبة الهيموغلوبين فيها عن الربع)) (ادريس ـ يوسف : ص ٨٥) .

وكذلك شخصية عبدالله التومرجي في رواية العسكري الأسود ، وهو شخص مشهور في مكتب الحكيم باشي العسكري وقد بقى مرافقا لشخصية السجين السياسي شوقي لما تدهورت حالته ووهو في السجن .

المطلب الثالث :

سمات الشخصية في المنجز الروائي ليوسف ادريس:

١/ تمكن يوسف ادريس من تصوير الشخصيات المأزومة والقلقة واللا مبالية ، والمتمردة ضحايا الواقع الاجتماعي ، وتصوير ذلك بصدق وعفوية ، لذلك لُقب بـ(تشيخوف) الرواية المصرية الذي قدم الحياة المصرية في شكل ومضمون روائي متماسك من دون ترهلات .

٢/ أمّا سمات شخصية الاطفال في قصص يوسف أدريس فهي :

أ–بساطة شخصيات الأطفال من الذكور أو الاناث ويتجلى ذلك في تصرفاتهم وايماءاتهم.

ب –تمكن ادريس من تصوير شخصية الاطفال ممن ينحدرون من الطبقات المهمشة والفقيرة .

ج –تتجسد كل صفات البراءة والنقاء والطيبة ، فضلاً عن شجاعة الاطفال في مواجهة الاعمال التي يزاولوها وصعوبتها ، وقسوة رجال ونساء الطبقات الثرية في تعاملهم مع هؤلاء الاطفال.

فضلا عن التركيز على مشاعر القهر والحرمان وتصوير صراعاته الداخلية والخارجية ويبدع ادريس في تصوير الوصف الخارجي للأطفال ووصف الملامح الشكلية لهؤلاء ووصف اجسادهم النحيفة والرقيقة وثيابهم الممزقة والبالية بسبب الفقر وسوء الأحوال المعيشية للعوائل المصرية في النصف الثاني من القرن العشرين .

ولا يغرب عن الأذهان أن الطفل في روايته (الحرام) فهو يمثل البراءة المفقودة ويغدو الطفل ضحية العادات والتقاليد الاجتماعية والريفية الصارمة في المجتمع المصري .

٣ – من الجانب الفني نلاحظ قدرة ادريس على التركيز والتكثيف في عرض الأحداث والحوار في منجزه القصصي والروائي .

٤/ مقدرته الفنية في اختزاله للزمان والمكان فضلاً عن اختزال الأفكار والشخصيات

النتائج :

١/ يتعاطف ادريس مع شخصياته التي تعاني الفقر والحرمان وتتصف بأن أغلبها شخصيات رئيسية في قصص وروايات يوسف ادريس .

٢/ تمكن الروائي يوسف ادريس من تصوير جميع الشخصيات الرئيسية والثانوية والشخصيات القلقة والشخصيات اللامبالية فضلاً عن الشخصيات المدورة والشخصيات المسطحة .

٣/ اغلب الشخصيات النسائية أسند لها ادريس دور الشخصية الرئيسية، وتنتمي الشخصيات النسائية في المنجز الروائي والقصصي ليوسف ادريس الى طبقات اجتماعية مختلفة فقدم شخصية المرأة الريفية والمرأة العاملة والمرأة الأرستقراطية والفتاة المراهقة والمرأة المضطهدة والمرأة الخادمة والمرأة المثقفة .

٤/ تعاني النساء في قصص وروايات أدريس من مشاكل وجودية ومشاكل اجتماعية وتعاني من أزمات ومشاكل تتعلق بالمشاكل المعيشية ومشاكل العوز والفقر بالعادات والتقاليد الريفية والمجتمعية وغيرها من مشاكل تهميش النساء السائدة في الدول العربية ويتجسد ذلك في قصص وروايات مثل (العيب والحرام والخطيئة).

Reverences

1. The structure of the narrative text in the perspective of literary criticism, Hamid Lahmdani, Arab Center for Printing and Publishing, Beirut, 1st edition, 1991.

2. The structure of the narrative text in the perspective of literary criticism, Hamid Lahmdani, Arab Cultural Center.

3. Between Culture and Politics, Abdel Rahman Munif, Beirut: Arab Cultural Center, 3rd edition, 2003 AD.

4. Experimentation and the aesthetics of narrative construction, Dr. Najat Sadiq, Arab World Center, 1st edition, 2021.

5. Techniques of narrative narration in light of the structural approach, Yumna Al-Eid, Dar Al-Farabi, Beirut.

6. The Novel Al-Haram, Yusuf Idris, Silver Book Series, Dar Al-Hilal, 1959.

7. The novel The Black Soldier, Youssef Idris, Dar Al-Maaref, Cairo, 1962.

8. The novel The Defect, Yusuf Idris, Silver Book Series, Dar Al-Hilal, 1962.

9. The novel Al-Nadhaha, Yusuf Idris, Silver Book Series, Dar Al-Hilal, 1969.

10. Narration and the other narrative (the self and the other through narrative language)/ Salah Saleh, Cultural Center.

11. On the Theory of the Novel (Research into Narrative Techniques), Abdul Malik Murtad, Supreme National Council for Culture, Arts and Literature, Kuwait, 1990.

12. The Narrative Term, Gerald Prince, Supreme Council of Culture, Cairo, 1st edition, 2003.

13. Al-Mu'jam Al-Wasit, Dictionary of the Arabic Language in Cairo, Al-Shorouk International Library, Cairo, 2004.

14. Dictionary of Lisan al-Arab, Ibn Manzur, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1st edition, 2003.

15. Dictionary of Novel Criticism Terms, Latif Zitouni, Library of Lebanon, Publishers, 2002.

16. Nazra (short story), Youssef Idris, Silver Book Series, Dar Al-Hilal.

17. Hamoun, Philip, The Semiology of Novel Characters, translated by Saeed Benkarad, Beirut, Dar Al-Kalam, 1st edition, 1998.